اللغة العربية والتعريب العلمي

آراء وحلول

الأستاذ / صالح بلعيد

المقدمة: أن الحديث عن اللغة عامة حديث شيق لأن اللغة عند الشعوب هي التي تلتصق بها فتصبح من أقوى الموجبات عليها، فهي ليست وسيلة للنطق والتعبير، بل وسيلة التفكير والتخطيط والهوية. ولغة الأمة هي أهم مقومات شخصيتها وسجل تجاوبها ومعارفها وأجادها عبر الزمن، لذا فإن الحديث عن القضايا اللغوية مقدمة لتأصيل التفكير وتحريره وإذكاء روح الإبداع وتوطين العلوم، إضافة إلى تحقيق مشروع لغة متطورة لجعلها عالمية وصالحة للتدريس والبحث والاتصال. فما أعظم أمة تمجد لغتها وتنزلها المكانة اللائقة بها تدريسا وتواصلًا وبحثًا. كما تستهدف من خلال تطوير التعليم وسهولة تلقين العلوم والثقافة. وهكذا كأن السعي لجعل لغتنا العربية قادرة على التعبير عن مختلف مايرنا وعن خفي خوالجنا ومقتضيات العلم ومستجدات المعرفة ومستحدثات التقدم، كي تواكب سير الحضارة الإنسانية المتسارع.

وأن الحديث عن اللغة العربية هنا متميز وطويل ومتشعب في الوقت ذاته، ويؤدي بي الخطاب للحديث عن وضع المصطلحات وتحديدها الدقيقة، وعدم الفصل بين لغة المصطلح العلمي واللغة التقنية، وتضارب الترجمات. وفي هذه النقطة أذكر باستجابة اللغة العربية للمطالب العلمية والاجتماعية والحضارية بوجه عام، والذي هو برهان على ما تميزت به من سعة وغنى وموانة.

ففي مادتها الغزيرة وأقيستها المتنوعة، وفي طرائقها للوضع والاشتقاق، وفي أدواتها ووسائطها لتأدية ألوان المعاني والدلالات ما يميزها عن غيرها. ولذا لن تدخر الأمة العربية وأشياها وسعا في تأكيد أسباب البقاء والنماء لتلك اللغة القومية والحضارية والعالمية التي واكبت أكثر من خمسة عشرة قرنا من الزمن كل شروط البقاء، وهي الشروط التي تؤكد التعريب، بخلق الشخصية

الإبداعية مرة ثانية بشكل متميز، فهي لا تملك القدرة الذاتية على إنتاج العلم وتوطين الثقافة فقط، بل تحمل القدرة على المشاركة والتفاعل من منطلق متميز، وهذا بفعل العلوم والفنون والحضارة الحديثة، وفتح السبيل لتعريب التعليم الجامعي، تذليل لأكبر معوقاته.

وأن العملية التعريبية جزء من المجتمع بجميع أجزائها بما فيها القيم والغايات والحاجات. ولا ريب في أن لنا خصوصياتنا التي تفرض علينا اختيار المعارف العلمية وتعلمها وتعليمها وتطويرها، وللغة العربية دور أساس في هذا الاختيار والتطوير، كما أن البرغماتية يجب أن تسودنا حتى لا نضيع الوقت الثمين في النقاشات، وفي ظل العولمة الثقافية التي لا تترك مجالاً لمتقاعس.

وهكذا نجد التعريب ضرورة يقتضيها الترابط العلمي والتحدي الذي يستدعي استنبات العلم وتوطين التكنولوجيا عربياً لمجابهة توالي نهاية القرن، وبداية ألفية جديدة شعارها : ألفية المعلومات والرياضيات. وهي الألفية التي تعبر في طلاقة عن حضارتنا الأصيلة، وتنطق في صدق عن مشاعر الإنسان العربي والمسلم الذي فرض نفسه ولغته ذات يوم، فكيف يتقاعس الآن عن المساهمة في المتهيج الحضاري الإنساني في ظل المتغيرات والتفعيل الحضاري المبدع. ولذا فأن أمر اللغة يحتاج إلى كسر كل الطابوهات التي تحد من موقعنا في هذه القرية العالمية والعولمية، ولا يكون ذلك إلا بالمساهمة في الإبداع الحضاري والأنساني. واللغة أهم الأسس في هذا الاندماج القاري، لأنها أبرز وسائل الإعلام وأبعدها أثراً . فالقضية مصيرية، وبالتالي تستوجب التواجد في الفضاء الجغرافي، وفي الثقافة المتجلية في السلوك والعادات والأعراف المكتوب وغير المكتوب. وهذا ما سوف تبرهن عليه هذه اللغة التي نطمح أن تكون في مستوى اللغات الراقية حيث تصيب القصد وتبلغ من أيسر طريق.

ومهما تحدثنا في هذه النقطة فلن نفي هذه اللغة حقها، لذا يحسن بنا التذكير ببعض النقاط المتعلقة بالتعريب مسبقا.

1- حسم الحديث في مسألة ميذا التعريب فهو لا مندوحة عنه، فلا تنمية دون تعريب وكل لغة لا تساهم في الإنتاج العلمي مهددة بالتراجع في حقل المعلومات، وعلى هذا الأساس فإنه من الأهمية بمكان أن يعيش ويتواصل المسار التعريبي على أساس الإنتاج العلمي بالعربية.

2- تمّ تعريب شعب المواد الأدبية والعلوم الإنسانية في التعليم العالي، بعد أن تمّ التعريب الشامل للمراحل التعليمية السابقة. ألا يجدر بنا أن ننظر في تلك الأجيال التي تأتي معربة طيلة 12 سنة من التدريس بالعربي، ثم تحول إلى التدريس باللغة الفرنسية دون استيعابها لتدريس العلوم التطبيقية.

3- أغلبية الأساتذة يجيدون العربية، حيث تلقوا تعليمهم الأساسي والثانوي بالعربية . وليسوا متعاونين، وأعرف أن متعاونين روس يسهون لتعريب أنفسهم في حالة إقدام الجزائر على تعريب التعليم العالي.

4- وجود تخمة من المصطلحات العلمية في كل اختصاص. والمشكلة في هذه النقطة تعود إلى شيئين اثنين: أولهما: سوق تنسيق المصطلح، وثانيهما: عدم تسويقه عربيا ودوليا. ولكن ما يشاع الآن عن العربية أنها ليست علم، والعلم في عصرنا الحاضر يعني المصطلح والتقدم وسهولة الاتصال والاختراع.

-وجود تجارب تعريبية عربية ناجحة.

ومن خلال النقاط الخمس أردت المساهمة في كتابة هذه المقالة والتي هي بعض من همومي التعريبية، وقد اعتصرتها بجهد من خلال دراساتي اللغوية التي امتدت على أمد طويل في مجال تطوير اللغة العربية، عرفت فيها اللغة العربية أنها ليست أقل استعدادا من اللغات العالمية الكبرى لمواجهة متطلبات العلوم والتكنولوجيا، هذه اللغة التي انتقلت من لغة بدواة إلى لغة علم تستوعب كل ما عرفته الأمم القديمة، وتضيف إليها إضافات رائعة، مستغلة في ذلك خصائصها الداخلية والخارجية وثروتها الهائلة من الأصول والمشتقات. ولم يكن كل هذا عبئا لو لم تكن الإرادة ماثلة أمام ذلك الرعيل الذي بنى أركان هذه اللغة، معتمدا الوصف الدقيق في تقسيم الكلام وما يجري على السماع، وتسجيل كل الصور الشائعة، إضافة إلى تلك التيسيرات التي تستهدف تسهيل تعليم وتعلم العربية وفق المعايير النظرية للمفهوم التعليمي للنحو وقواعد العربية، وليس من الضروري التذكير بكل ما مرت به من مراحل تعريبية إلى عصرنا الحاضر وما زالت، رغم أن المرحلة الانتقالية امتدت وطال أمدها، وظل تعريب العلوم في الوطن العربي يئن تحت نير نوع جديد من الاستعمار وهو استعمار العلم الأجنبي. لكن لا بد أن نعرف أن خدمة اللغة تكون فيها تقدمه للحضارة الإنسانية. أقول-هذا وأنا مطمئن، لأنني أعرف أن خدمة اللغة تكون بتجديدها لا بالعيش على رسومها أو على لغة لا كأن أبي. وفي هذه النقطة يقول المهبوي «والمشكل الذي ينبغي أن يطرح اليوم بالنسبة إلى اللغة العربية لا يتمثل في مدى قدرتها على أن تسع مفاهيم الحضارة السارية وتواكب ما يبتكره العلماء... فالتساؤل عن مثل هنا لا معنى له من وجهة نظر اللغوي أو هو يدل على نظرة ساذجة للأمور. أنما المشكل الأساسي في حقيقة

الأمر يكمن في مدى نصيب العربية من التجربة البشرية ومدى إيمانهم بقدرتهم على التحكم فيما حصل منها وعلى المساهمة في إثرائها... أو بعبارة أخرى هو في اعتبار أنفسهم أطرافا في التجربة البشرية يأخذون منها كما يأخذ غيرهم ويبلغونها بلغتهم كما يبلغها غيرهم بلغته».

وأن نظرة فاحصة لتلك المراحل التي جعلت العربية لغة عصرها، ندرك حجم المشاكل والصعوبات، ونعلم كذلك الحلول الإجرائية التي تغلبت على تلك المشاكل. واليوم نواجه مشاكل أعوص، فهل ليست هناك حلول إجرائية؟ أننا نعلم جيدا أنه قدمت للعربية حلول جذرية واقتراحات عملية من أجل التغلب على الصعوبات التي تتباين عن تلك الصعوبات الأولى بكثير، ولنا في تجارب بعض الدول العربية والحلول التي قاربتها أمثلة على التغلب. ومن ذلك يمكن اعتماد:

- الاجتهادات التعريبية للمجامع العربية الخمسة.

- اجتهادات بعض الجامعات العربية (جامعة دمشق وجامعة العراق).

- الأنشطة التعريبية للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

- النمذجة العلمية التي يقدمها مكتب تنسيق التعريب في مجال تنسيق المصطلح العلمي العربي.

- اجتهادات بعض مراكز البحث في ميدان التكنولوجيا اللغوية (مركز ترقية اللغة العربية بوزريعة).

ومن كل هذا فإن الصعوبات العادية والتي تتكرر في كل مناسبة تعريبية تنحصر في قضايا المصطلح العلمي وعدم توحيد، والكتاب العلمي المعرب.

ولكن يبدو لي أن هذه القضايا لا تعدو أن تكون طرفا في ميادين أعمق، وهي
الميادين التي لها صلة بالقضايا الجوهر، وهي:

1 - ميدان تعريب التعليم العالي

2- ميدان التجارب التعريبية الناجحة:

3- ميدان الحوسبة والمعلومات

4- ميدان الاتصال وتعريب الإعلام

5- ميدان التحكم في اللغات الأجنبية.

وتحت هذه القضايا الأربع تدرج مجموعة من النقاط الثانوية، لكنّها من
روافد العملية التكاملية لفعل التعريب. وسوف أتناول كل واحدة على حدة:

1- ميدان تعريب التعليم العالي:

يرتكز هذا الميدان على: الأستاذ الجامعي والمصطلح العلمي، والكتاب
العلمي الجامعي المعرّب وتيسير اللغة العربية.

1/1- الأستاذ الجامعي: أن الأستاذ في العملية التعليمية عامة هو
الفاعل الحقيقي لها، وهو العنصر الذي تبنى عليه المنظومة أيا كانت، لأنه
أحد أركانها الأساسية، كونه يحمل مهمة بالغة الصعوبة. والأستاذ الجامعي في
الجزائر أستاذ مبرز، له من العلمية والأقدمية ما يمكّنه أن يكون مثل غيره في
اللغات الأخرى. وكفاءته تشهد له الدول التي درس فيها. ومن هنا فأين العائق
الذي يجده عندما يوظف العربية في دروسه؟

أعرف أساتذة جزائريين تكونوا بغير العربية، وفي الجامعات الغربية،

وأنجزوا أبحاثهم بغير العربية، وأثناء تواجدهم خارج الوطن قدّموا أبحاثهم بغير العربية، وكان بعضهم في الأساس معرباً.

لكنهم خلال سنتين ينجزون بحثاً باللّغة الطارئة بلغة سليمة. ألا يمكنهم بنوع من الجهد أن يواجهوا طلابهم ويحدثوهم باللّغة العربية بعدما يعودوا إلى وطنهم. وأن المسألة من وراء كل هذا تكمن في قضية الإرادة والإيمان من معاجم ومعاجم موحدة، ومجلات في علم المصطلح، وما كتب من قبل الأفراد أو المؤسسات العربية: من مجامع، ومكتب تنسيق التعريب ومكاتب دراسات، ومؤسسة التعريب والترجمة والتأليف والنشر، ومؤسسات غربية، ومؤسسات عربية، لهو كفيلاً بتغطية كل الاختصاصات. ولا أن العقبة في هذا تتمثل في:

- تضارب المصطلحات وتداخلها.
- مواصفات الوضع غير دقيقة.
- عدم توحيدها.

ومع هذا فإن الوضع العلمي في مجال المصطلح يقتضي متّاً تارة الخروج عن القواعد لوجه الحقيقة، ويكون ذلك باعتماد:

- 1- ترك القديم على قدمه ما كان صالحاً.
- 2- استفراغ الحقيقة بالاشتقاق أو المجاز.
- 3- وضع مصطلحات سهلة ميسرة.
- 4- اعتبار استعمال الناس حجة.
- 5- إباحة المحظورة في سبيل الضرورة العلمية، وتنزيل الحاجة منزلة الضرورة¹. والحل في هذه النقطة في نظري هو أن يفعل مكتب تنسيق التعريب

في تنسيق المصطلح، وأن تكون اجتهادات الأفراد محل دراسة من قبل اللجان المتخصصة والتي يجب أن تكون ملحقة بهذه المؤسسة العربية.

ولا أريد تكرار كل ما يقال في هذا الأمر، لكن أشير إلى أن المصطلحات بالعربية تعد بالملايين وتتكاثر على نحو يعجز التعريب عن مجاراتها، ناهيك عن الترجمة. ولكن الفضية هنا كيف ينزل المصطلح العلمي إلى عامة الناس ليكون متداولاً في لغة الجميع.

قد نعذر اللذين لم يطلعوا على ما تدره المؤسسات العربية في هذا المجال، مثلما لا يعدو عدم الإلمام باللغة العربية دليلاً على قصور هذه اللغة في المجالات العلمية المختلفة. ولا نعذر العالم الجاهل الذي يتعنت في مسألة المصطلح. والأهم عندي هي البداية، فلكل بداية عقبات، ومع ذلك فنحن نريد تعريب المصطلح الغربي مع توحيد المصطلحات حتى تصبح لنا لغة المصطلح العلمي الموحدة في التعريب لا أن تكون لكل بلد مصطلحاته الإقليمية. وندعو الأساتذة كذلك إلى أن يضيفوا إلى الحذق العلمي حذقا لا يقل عنه قيمة وهو الحذق بدقائق العربية وأوضاعها، حتى يحاضروا بها الطلاب وينقلوا إلى أوانبها اللفظية العلم الذي تخصصوا فيه نقلاً متقناً.

وتلحق بالمصطلح العلمي بعض القضايا العليقة، رأيت أن أخصص لها حيزاً من المعالجة في هذه المقالة، وهي:

1/2/1- وجود لغة عربية علمية: لا يمكن أن تتحقق نهضة علمية

بدون نهضة لغوية واصطلاحية تسايروها جنباً إلى جنب، وتلك ظاهرة لا سبيل إلى أنكارها. والنهضة العلمية تتحقق باللغة العلمية التي تجعل أية لغة في مصاف الإنتاج. فما معنى اللغة العلمية؟ هي كل لغة تنشأ من أفاظ وتراكيب

وبيان، فتتطق بالوضوح والدقة والإيجاز وتوظف المصطلح الموحد باعتماد المنطق. وهي اللغة التي تتباين عن لغة الأدب بالأبعاد التالية:

1- شدة الوضوح في المعنى، بتجنّب الترادف.

2- التركيز في الأداء والاقتصاد في التعبير.

3- استخدام الرموز البيانية والتوضيحية والجداول والمعادلات الرياضية.

4- توحيد الترجمة العربية للمصطلحات.

ومن هنا نجد أنها تتمثل في لغة الأعمال والمهن العلمية، وفي تدريس العلوم والبحث العلمي ونشره. ويؤكد بعض الباحثين هذا القول في توضيحهم لغة العلم كما يلي:

1- الوضوح الني لا يحمل اللبس، فالغرض الأساسي للغة العلم هو تفسير ظاهرة أو شرح طريقة ولا يمكن تحقيق ذلك بلغة غير صريحة وواضحة أو بكلمات مهمة غير محددة المعنى.

2- سلامة البنين اللغوي والإيجاز حتى يمكن أن تعيه الذاكرة في يسر، ولتحقيق هذا الإيجاز شملت لغة العلم عناصر أخرى غير الكلمات المصاغة في جمل لتكتمل بها الصورة الكلية للغة، ومن هذه العناصر:

أ/2 - الرموز: وهي عادة من حروف الهجاء تستخدم للتعبير عن أشياء متعارف عليها كرموز العناصر الكيماوية ووحدات القياس وما إلى ذلك.

ب/2 - المعادلات الرياضية: وهي صيغ رمزية للتعبير عن علاقة معينة أو قانون.

2/ج- الرسوم: وهي رسوم تخطيطية توضح بنية معينة، كالدوائر الكهربائية أو الإنشاءات المعمارية أو التصميمات الهندسية أو الاتحادات الكيميائية، كما تستخدم أيضا لتوضيح عمليات معينة.

3- المصطلحات: والمصطلح العلمي كلمة، أو أكثر يتم الاتفاق على تخصيصها لتعني مفهوما محددًا .

وبصدد التوضيح في هذه القضايا نرى أن أعظم أنجازي عصري يخدم اللغة العلمية هو إنشاء المؤسسات العلمية مثل الجامعات والمجالس اللغوية في الوطن العربي والتي من مهامها العمل على الرقي باللغة العربية لتكون لغة العلم. ولعل التطوير اللغوي عند هذه المؤسسات يمس تيسير قواعد اللغة العربية والاقتصار على الوظيفي منه، وتيسير تعلم وترجمة المواد العلمية.

1/2/ب- الرموز العلمية: وهي إشارات وحروف متفق عليها فهي لا يجب أن تطرح مشكلة، فإذا كان تعريب المصطلح العلمي وتوحيده يعد المرتكز الأول في توطين العلم الحديث، فإن أحكام كتابة الرموز العلمية والصيغ الرياضية² يعد المرتكز الثاني.

1/2/ج — المختصرات: ضرب من الإشارات والمختصرات للعبارات الطويلة أو للعناوين المتكونة من كلمات متعددة، وهي عادة لا تدخل في الصيغ الرياضية. وفي هذه النقطة يعيب بعض الباحثين العربية نقصها الكبير في مجال المختصرات، علما أن

الكيمائيين العرب الأوائل أعطوا المركب الكيميائي رموزه اللاتينية، وأعطوا التفاعل الكيميائي صيغته المألوفة في اللغات الأوروبية.

فلم لا يحذو العلماء المعاصرون نفس المنهاج. وأما المختصرات المتتالية في اللغات اللاتينية فهي لها خصائصها، حيث أن العربية في أصل وضعها مختصرة، وتعير بأقل جهد وتكلفة في الكتابة.

ومع ذلك فلا يغرن الحال أنها ليست ناقصة في هذا المجال، بل يجب أن تساير المستجدات، وتستعمل المختصرات العالمية مثلها مثل اللغات الأخرى، وهذا لا بد أن يصاحبه؛

- توحيد نظام المقاييس والمكاييل والموازين.

- توحيد المواصفات بين الدول العربية، وبينها وبين الدول الأخرى.

- اعتماد المواصفات العلمية التي تدره المؤسسات العالمية مثل ؟؟ و؟؟؟؟

- تشجيع الجمعيات العلمية والمؤسسات المهنية لعقد الندوات والمؤتمرات باللغة العربية وترجمة الكتب العلمية.

1/2/د الأرقام: في الحقيقة لدينا أرقامنا العربية التي تستعمل في العالم، ولست أدري لم يتشبهت أهل المشرق بالأرقام الغبارية أو الفارسية، ونعرف أنها متخلفة لأنها لا تشكل الزوايا الهندسية.

ولغة الكمبيوتر توظفها بصورة محتشمة، ولكن العرب أمدوا الحضارة الإنسانية بهذا الاكتشاف فأهملوه فيجدر اعتمادها دون غيرها من الأرقام. **1/2/هـ- الحروف:** نعرف أنه لا توجد لغة في العالم تحوي كل الأصوات المسموعة، ومن هنا فإن الحروف ناقصة في أية لغة. وإضافة أصوات إلى لغة ما، يعني تصنيع اللغة التي هي في الأصل طبيعية، ولكن هذا لا يمنع إذا كانت محدودة، كإدخال حروف ؟؟؟ إلى اللغة العربية كونها تكثر في المصطلحات التي تصاغ من اللاتينية وخاصة في ميدان الطب. أو يمكن

—وهذا هو الأحسن— أن يحدث تطوير في شكل الحرف القريب من صوت هذا الحرف، فنستبقي على نفس الشكل مع إدخال تعديل طفيف. وقد اقترح مجمع الأردن طريقة إدماج هذه الحروف في العربية فهي سليمة في رأبي.

3/1— **الكتاب العلمي الجامعي المعرب:** لا يمكن الحديث كثيرا في هذه النقطة إذا توفر المصطلح الموحد، ويبقى فقط أن يخضع الكتاب العلمي لما يلي:

1- أن يقوم بإعداده أفراد أو جماعات، شرط أن يزكى من المجالس العلمية، أو الهيئات الموكلة لهذا ذلك.

2- أن يخضع للمواصفات العلمية العالمية.

3- أن يعمل على إشاعة المصطلح الموحد.

4 - أن يكثر من الترجمات العلمية للكتب العلمية من اللغات العالمية.

5- أن يتضمن الجديد من أجل المساهمة في الفكر الإنساني. ويضمن الديمومة.

6- أن يدخل المنافسة من حيث الشكل والإخراج.

7- أن يكون تجديد دائم للكتاب والمكتبات الجامعية.

8- أن تدخل التقنيات العصرية للمكتبات الجامعية.

9- أن تربط المكتبات بالشبكات المعلوماتية.

4/1- **تيسير اللغة العربية:** لقد غفلنا عن تراثنا زمتا طويلا، وقد تنبه إلى ذلك المستشرقون فعملوا على إخرجه من مراجع لا تزال عمدة في بابها، ثم ظهر بعد ذلك نفر من العلماء الأفاضل بذلوا جهودا عظيمة ومحمودة في

الحرص على تراثنا وإحيائه، وهم طائفة العلماء والأدباء اللذين كانوا يسهرون الليالي، ويطربون لصرير أقلامهم كما يطرب الموسيقار لأنغامه، وهذه الطائفة تتمثل في:

- طائفة العلماء اللغويين: وكان عملهم في المنهج الوصفي الدقيق الذي جرى على السماع، ثم النقل وأعمال العقل، مع تسجيل الظواهر الشائعة والقياس عليها وبناء القواعد، وتجسد كل ذلك في تلك الأعمال العلمية التيسيرية من سيبويه وإلى الفارابي والزجاجي والزبيدي وابن جني والجرجاني.

- طائفة العلماء: وكان عملهم بحثاً في الرياضيات والجبر والاختصار علوم الهندسة التي تجعل الفكر في أشكال هندسية متضمنة المقدمات والنتائج.

- طائفة الأدباء: أغنت هذه الطائفة اللغة العربية بلسان عربي سليم سهل، بكل ما يستساغ سماعه في لغة الجاحظ وابن عبد ربه.

- طائفة الأطباء: وهم اللذين أعطوا صبغة التحليل والتجريب باستعمال لغة معبرة عما يعايش في الطبيعة، وما يستجد من تطور في أفكار ابن سينا وابن النفيس.

وهذا الكم الهائل طغي عليه بعد القرون الذهبية الأولى نوع من التكرار والإسراف إلى حد الإسعاف، لدرجة جعلت القارئ للعربية يتذمر من تلك الألغاز التي يسمعها. ومع كل ذلك فإنه ظهر بعد ذلك أنتاج ينمو على الزمن، واضطلع به أفراد وجماعات، وظهرت حركات تحقيق النصوص ونشرها مصحوبة بنوع من التكرار دون دراسات جادة، ولم تتحمل المؤسسات المعنية مهمة التنسيق بين المحققين والباحثين، وغابت سياسة البدء بالأولويات وكان

ذك مدعاة للنظر في تشذيب هذه اللغة التي يقول عنها بعض الباحثين أنها لا تصلح إلا للأدب.

والحقيقة إنه لا يمكن أن ننكر جهود الأسلاف في مجال متن اللغة عامة، ومجال المعاجم والدراسات الأصولية، وما بذل من جهد كبير في البحث والتنقيب والترتيب، كما لا يمكن أن نخفي الحقيقة بأن تاريخ الأمة العربية هو في جذورها الضاربة وفي أعماق ماضيها، هذا الماضي الذي ينطقه الآن التراث الفكري والغني الذي لم يزل يستدر ثناء العلماء، نظرا لكنوزه الثمينة الضخمة المتنوعة الجواهر، ولكنها ناقصة للأسباب التالية؛

- 1- جمعت المادة الأولى من قبل الرعيل الأول، ثم توقف الجمع، فصار التداول على المادة المجموعة ترتيبا وشرحا واختصارا.
 - 2- قصور المعاجم في الاستدلال على المعنى بالشواهد فقط.
 - 3- لم تعد الحركة إجراء الدراسات التقابلية.
 - 4- نتج تضخم في مادة المعجم لأنّ النقول تعاد في كل مؤلف، وغاب الجديد.
 - 5- الخلط في المعاجم بين مستوى العربية الفصحى واللهجات القديمة في اللفظ والدلالة.
 - 6- أنتاب المادة اللغوية الكثير من التصحيف والتحريف.
 - 7- عدم وجود منهجية في ترتيب المفردات في المادة الواحدة .
- وهكذا أن الأوان لتنتقية تراثنا اللغوي من كل هذه الشوائب التي تركت أثارها الجذرية في وجه اللغة الحسنة، لغتنا الجميلة.

كيف ينقى التراث اللغوي في الشوائب؟ بكلمة بسيطة أن نجعل ذلك التراث بلغة علمية دقيقة صارمة، تقبل مضامين التطور، لأن اللغة تتطور

بتطور العلم نفسه، وتتقدم بتقدم البحث، وتتمو بنمو المادة العلمية، ومن ذلك
وجب:

1- إخضاع النقل إلى العقل، وليست كل النقول معقولة، فكم هن مسألة
تساهت فيها الأوهام، وعبثت بها الأهواء.

2- قراءة التراث قراءة علمية، مستعملين فيه النقل كمنهج مألوف تستعمله كل
اللغات، فتقل الكلمة من مدلولها الأصلي إلى مدلول جديد له صلة وتستقر فيه
بحيث تصبح حقيقة عرفية.

3- إخضاع اللغة للوضع الذي يراد به خلق لفظ جديد لأداء معنى خاص
بالنحت أو بالاشتقاق أو بالاختراع أو بالتركيب.

وما يتعلق بجانب الباحث العلمي والذي يرى صعوبة العربية، أرى أنه:
-لابد من تحصيل معرفي أساسي في تعبير اللغة العربية (أخذ الكفاية اللغوية).
-اعتماد السهولة والتيسير متى لم يكن الموضوع لا يخل بالأصول.
-معايشة اللغة العربية استعمالاً وتفكيراً وكتابة.

-الإكثار من قراءة النصوص العلمية في مجال التخصص.

-الاهتمام بعلم اللسان وتدريبه على كل المستويات الجامعية.

2- ميدان التجارب التعريبية الناجحة:

بودي استعراض بعض التجارب من باب الاستثناس بها أو احتذاءها في
بعض أبعادها، ولا يعني تطبيقها حرفياً في الجزائر، لأن كل بلد له ظروفه
ومعطيته الخاصة، ومن هنا يجدر بي أن أخص بعض التجارب في ما يلي:

تجارب المجامع العربية؛ من المعروف أن نشوء المجامع كان لغاية الحفاظ على سلامة اللغة والتراث العربي، وخلق لغة علمية عربية تقي بمطالب العلوم الحديثة، وإيجاد معاجم وثروة لغوية للتداول، إضافة إلى التقريب بين المصطلحات العلمية العربية، والمصطلحات التي اتخذت صفة عالمية لتسهيل المقابلة بينها للمشتغلين بالعلم. ومن هنا فقد كان لكل مجمع خطته التعريبية، فمنها الناجحة ومنها التي وصلت إلى تجسيد بعض الأمور التعريبية على المستوى النظري فقط، ومنها التي استحسنت لكتها توقفت، ومنها التي بلغت نسبة معتبرة.

1/2- تجربة المجمع العلمي العربي: استهدف المجمع منذ تأسيسه تعريب التعليم العالي، وهذا في سنة 1919م، حيث نص في بند من بنوده أن يتم تعليم كل العلوم في الجامعات السورية باللغة العربية فقط. وأن يعمل المجمع على إمداد الجامعات بما فيها حقها من تيسيرات تعريبية. وفعلا كان المنطلق يقوده الإيمان بالتعريب، ولم يستسلم الأساتذة للعجز الذي كان يهيمن على اللغة العربية بفعل التتريك الذي مس كل أركان الدولة، كما لم يقولوا سنعود التعليم عندما تتوفر المصطلحات، وكان هذا أكبر معيق لعملية التعريب في العشرينيات، بل كان ذلك الجيل يرى أن البداية هي التي تفتح المجال لخلق المصطلحات، وأن الاستعمال هو الذي يعمل على توحيدها، والمصطلح عملية علمية مستمرة لا تتوقف أبدا. وهكذا كانت مسيرة التعريب تدور في نطاق:

- الإيمان بالتدريس في الجامعات السورية باللغة العربية.

- أساس كل عمل هي البداية.

- اعتماد الترجمة من اللغات العلمية.

- اعتماد التعريب التدريجي الشامل، ضمن خطة شاملة للتعريب.

- علاج كل خطأ بالتدريب والتوجيه والانغماس وتحسين اللغات الأجنبية.

- تعريب الطب أولوية الأولويات.

ولم تطل القضية! التي عرفت تحديات كبرى في ظرف استعمار خارج، وآخر يطمع في الدخول. ولكن كانت التجربة رائدة، بل فتحت الطريق لاحتذائها من كثير من الدول العربية. فقد كانت مهمة التعريب في هذه المرحلة صعبة وقاسية، ولكن الجيل الأول من المدرسين كان جديراً بحمل أمانة التصدي لتلك المهمة القومية الجليلة، فوضعت المصطلحات العلمية التي مازال معظمها معتمداً حتى اليوم. ونظراً لما كان يتمتع به أفراد ذلك الجيل من المدرسين من خبرة عالية في مجال تخصصهم ومعرفة متعمقة باللغة العربية وإحساس عميق بالمسؤولية، فقد جاءت كتبهم وأمالهم معبرة وواضحة ومفهومة، فساعدت إلى حد كبير على ترسيخ تجربة تعريب التعليم العالي. وسار الجيل الثاني والثالث من المدرسين على هدي الجيل الأول، وسلكوا نفس السبيل، فوسعوا التجربة وأضافوا إليها ووصلوا بها إلى مستوى من النجاح يدعو إلى الفخر والاعتزاز³.

وهكذا كانت التجربة فذة وناجحة، واستمرت إلى اليوم، كما أصبحت مضرب المثل في النجاح والاعتزاز بتدريس سورية كل العلوم باللغة العربية وحدها.

وأن النجاح الذي أحرزه التعريب في سورية يعود إلى:

1- إلزام كل أستاذ بطبع أماليه وتجديدها كل ثلاث سنوات.

2- إتقان لغة أجنبية على الأقل ضروري، لكن لا يعني ذلك استعمالها بدل العربية.

3- تجديد متواصل للمكتبات.

3- تمكين كل أستاذ سنويا من رسكلة في إحدى الدول المتقدمة.

4- تجديد متواصل للمكتبات

5- تعديل في القوانين.

6- إعطاء مقابل لكل منتج بعد تقويمه علميا من قبل لجان متخصصة.

وبهذا أصبح التعريب حقيقة راسخة، تبرز للمستقبل في حلة جديدة تفرضها التطورات الحالية وهذا مدعاة للفخر ونتيجة نضال علمي شاق، بفضل المناهج التعليمية التي لا تقل عن مناهج اللغات الأجنبية، وكذا كتبها في مختلف الاختصاصات.

2/2- تجربة مجمع اللغة العربية بالقاهرة: بدأ التعريب في مصر في أوائل القرن التاسع عشر ومس التعليم الثانوي الفني والمهني، باستثناء المدارس التجريبية وما يسمى بمدارس اللغات، وهذا بدءا من الجهود التي كرّسها محمد علي في الترجمة⁴. كما كان التعريب قد مس كلية أبي زعبل في قصر العيني، واستمر التدريس الطب بالعربية على مدى 60 سنة، وهذا بين 1827 إلى 1887م، وفي هذه الفترة الزاخرة نجح الطبيب الألماني بلهارس وتلاميذه المصريون في اكتشاف جرثومة البلهارسيا سنة 1851. ومع نهاية القرن التاسع بدأ إجهاض ما كان تاما، حيث أن الانجليز فرضوا اللغة الإنجليزية في كل المعاهد العصرية، وأغلقت مدرسة الألسن، ونفي الزعماء العروبيين إلى السودان، وحصلت انتكاسه تعريبية في مصر. ومع تأسيس الجامعة المصرية سنة 1925 كانت تدرس العلوم بالإنجليزية والإيطالية في كليات الطب والزراعة والبيطرة والصيدلة والهندسة.

وجاءت سنة 1972 التي صدر فيها قانون التعريب الإجمالي، ولكنة يعطي الصلاحيات لمجلس الجامعة في أحوال خاصة استعمال لغة أخرى. وهكذا كان حاضر التعليم العالي في مصر:

1- وضع إستراتيجية لتعريب العلوم طويلة الأمد.

2- تحقيق التعريب لا يتحقق بقرار سياسي.

3- الدعوة إلى الإقرار بالتعريب عن طريق الموعظة الحسنة.

4- إنشاء لجأن التعريب على مستوى كل الجامعات.

5- وضع خطة علمية لترجمة الكتب العلمية.

ومع كل هذا الطموح الذي لا يتقيد بتاريخ، لم تعرف العلوم الدقيقة والصيدلة والطب وبعض العلوم التطبيقية التعريب إلى الآن، مع أن كليات العلوم على مستوى الجامعات المصرية تدرس الرياضيات في السنتين الأولى والثانية بالعربية. في كلية الهندسية تدرس علوم السنة الإعدادية باللغة العربية وتشمل الرياضيات الفيزيكا الميكانيكا والكيمياء والهندسة الوصفية وغيرها. في كليات الطب البيطري تدرس علوم الوراثة بالسنة الأولى، وتربية الحيوان والاقتصاد الزراعي بالسنة الثانية باللغة العربية. وفي كليات الطب والصيدلة وطب الأسنان عزوف بين عن التدريس والتأليف باللغة العربية حتى الآن ولو أنه في بعض المواد كالطب النفسي بجامعة عين شمس يجوز للطالب أن يجيب باللغة العامية. وأما الرمد والأمراض الصيفية باللغة العربية⁵. ومع كل هذا فإن المجمع المصري لم يستطع أن يفرض تعريبا علميا، حيث صدم ببعض الاعتراضات والعقبات المتمثلة في:

-العربية الآن متخلفة اصطلاحيا، فملاحقة الركب تعتمد الإنجليزية لأنها توفر لقارئها عددا غنيا متجددا من المصطلحات والمراجع.

- الخوف من الفشل في تعريب المواد العلمية والذي سيكون نكسة مثل نكسة 1967.

- الكفاءة اللغوية الضعيفة بالعربية للمدرسين في المواد العلمية. ومن خلال كل هذا اتجه المجمع إلى البحث في الأمور اللغوية والتراثية، حيث عمل على:

- إطلاق القياس.

- تحرير السماع من قيود الزمان والمكان.

- التسليم بالتعريب.

- الإقرار بالكلمات المولدة وتسويتها بالأصلية.

كما عمل منذ تأسيسه على تقديم التيسيرات النحوية، وتأليف كتب في هذا المجال، مثل: كتب في أصول اللغة /تيسيرات لغوية/ التراث المجمعي/ مجموعة القرارات العلمية... وفي ميدان نهج اختيار المصطلح، عمل المجمع على:

1- الحفاظ على التراث العربي، وإيثار ترجمة المصطلح مع إجازة التعريب.

2- الوفاء بأغراض التعليم العالي ومتطلبات التأليف والترجمة والثقافة العلمية العالية.

3- مسايرة النهج العلمي العالي في أسلوب اختيار المصطلح والتقريب بينه في العربية وبين نظيره في اللغات العالمية الحية لتسهيل المقابلة بينهما للمشتغلين بالعلوم الأساسية وتطبيقاتها.

4- تعريف كل مصطلح تعريفا علميا معجميا.

ويضاف إلى هذا:

5- الإبقاء على الاصطلاح العربي القديم على الجديد إلا إذا شاع الجديد.

6- قبول ما استعمله المولدون مما جرى على الأقيسة من مجاز أو اشتقاق، مع إجازة الاشتقاق من أسماء الأعيان في لغة العلوم.

7- إجازة استعمال بعض الألفاظ الأعجمية للضرورة.

ومع كل هذا فإن حركة التعريب والنقل إلى العربية في مختلف مجالات العلوم قد خطت خطوات فسيحة في السنوات الأخيرة مع ظهور المئات والآلاف من الكتب والمؤلفات والمعاجم العربية، ولا يخص إلا استنهاض همة بعث قرار التعريب الإلزامي المجد منذ سنة 1972.

3/2- المجمع العلمي العراقي: ظهر قرار تعريب التعليم العالي أول مرة

سنة 1976، وفي السنة ذاتها بدأ العمل على:

-التقليص من الحجم الساعي للغة الإنجليزية.

-إجبار كل أستاذ يدرس المواد العلمية بترجمة كتاب في تخصصه.

-كل أستاذ يقدم مطبوعة بالعربية في اختصاصه للطبع.

- جمع الأساتذة في دورات تعريبية إنغماسية.

-تصيب لجان متخصصة تعمل على ترجمة الكتب العلمية.

—التعريب الفوري والشامل على أمد أربع سنوات.

وتطبيقاً للقانون الصارم في هذا المجال عمل أساتذة الجامعة العراقية وبعض المختصين على تلبية المطلوب، فصارت المحاضرات تلقى بالعربية، والكتب تترجم، والملزمات تكتب بالعربية وتطبع وسارت العملية مرحلية، يقع فيها مراجعة بعض ما أقر من قبل القيادة السياسية. ولم تأت نهاية سنة واحدة وظهرت المناداة بالتريث في تطبيق التعريب في اختصاص الطب، واستجيب للطلب، وكان ذلك بادرة لظهور المناداة في التريث في تطبيقه على مستوى العلوم الهندسية. ومرت سنوات وسنوات وبقي الطب وبعض التخصصات الدقيقة دون تعريب.

4/2- مجمع اللغة العربية الأردني: تولى مجمع اللغة العربية الأردني

دقه قيادة حملة التعريب في الأردن وهذا منذ سنة 1978، وكان يهتم بإعداد الكتب العلمية باللغة العربية، وما يتصل بها من قوائم المصطلحات والرموز العلمية. وبذلك رسم منهجية في تحقيق ذلك تقوم على مراحل، وهي:

المرحلة الأولى، أنجز فيها مجموعة من المراجع الهامة عن طريق الترجمة، وهي:

1- كتاب التفاضل والتكامل والهندسة التحليلية، تأليف سووكوفسكي، وصدر

الكتاب في جزأين.

2- كتاب الجيولوجيا العامة، تأليف روبرت فوسترن وصدر في جزء واحد.

3- كتاب البيولوجيا، تأليف غولد سبي، وصدر في جزأين.

4- كتاب الكيمياء، تأليف فوردريك لونغو، وصدر في جزء واحد.

5- كتاب الفيزياء، تأليف فورد، وهو في ثلاثة أجزاء، وصدر الجزء الأول. وشملت هذه المرحلة :

1- مشاركة الغالبية العظمى ممن لهم علاقة في عملية التدريس في الجامعات الأردنية في اختيار الكتب العلمية الجامعية للترجمة، وإتاحة الفرصة للمتخصصين في موضوعات هذه الكتب، ولمن لهم خبرة في مجال الترجمة لمشاركة مدرسي الجامعات في عملية التعريب على أن توضع معايير محددة لاختيار تلك الفئات.

2- تشجيع مجمع اللغة العربية الأردني على مواصلة تبني عملية تعريب التعليم العلمي الجامعي في الأردن، بالتعاون مع إدارات الجامعات الأردنية والأقسام المختصة وخاصة عند اتخاذ قرارات اختيار الكتب المنوي تعريبها بحيث يكون ذلك الاختيار لتلك الكتب ولمترجميها في ضوء معايير محددة وواضحة يتفق عليها المعنيون بالأمر.

3- ترك الحرية للمترجمين للمتصرف في ترجمة بعض الأمور التي لا بد لهم من التصرف في ترجمتها، وعدم التمسك بالترجمة الحرفية وبخاصة عندما يلاحظ هؤلاء المترجمون قصور الترجمة الحرفية في إعطاء المعنى الحقيقي باللغة العربية كما هو باللغة الإنجليزية.

4- تحويل طباعة الكتب بعد عملية ترجمتها إلى الجهات التي لها خبرة جيدة في الطباعة والإخراج وأن تتولى عملية تدقيق الكتب بعد عملية ترجمتها فئات متخصصة في موضوعات الكتب التي يتم تعريبها.

5- مراعاة مجمع اللغة العربية الأردني للمعايير التي أوردتها المترجمون والمدرسون لاختيار الكتب العلمية التي سترجم، وكذلك المعايير التي حددها لاختيار المترجمين.

6- مواصلة السعي لاستصدار قرار سياسي لتعريب التدريس الجامعي، ومواصلة ترجمة الكتب الأجنبية إلى اللغة العربية في الجامعات الأردنية.

7- مواصلة عملية تقويم تعريب التدريس الجامعي وترجمة الكتب العلمية الجامعية في الجامعات الأردنية باستمرار.

المرحلة الثانية: وفيها قدم خطة لقبول الاجتهادات الفردية التي ظهرت من بعض الأفراد على مستوى الجامعات في تدريس العلوم بالعربية، والتي رافقتها نشاطات أخرى في الترجمة والتأليف ونشر الكتب ذات الكفاءة العلمية. وكانت هذه المرحلة جد صعبة حيث صاحبها الأزمة المالية التي عملت على تحديد دور المجمع في التعريب، وبذلك نامت التجربة التي لو استمرت لكانت ناجحة حيث عملت بها لفيتنام واليابان وكوريا الجنوبية. وأن المجمع الأردني كان يريد التعريب العلمي الدقيق دون حرق المراحل والجسور مع التيارات العالمية، بالعمل على إحياء التراث العظيم، وفي الوقت نفسه يعبّ من الموارد المعاصرة العالمية بهدف إكساب العلوم الصبغة العربية لا ترجمتها، أي تحويل المادة العلمية من مادة غريبة عن العقل العربي واللسان العربي والتداول اليومي إلى مادة قادرة على التمازج مع الفكر واللسان العربي وذلك من خلال تفاعل حقيقي وخصب بين المادة العلمية واللغة. وكانت لهذه التجربة أصدائها الفاعلة عربيا رغم أنها واجهت صعوبات، إلا أنها قدمت بعض الإبداعات التي برزت في الكتب المترجمة ولكنها لم تدم كثيرا، حيث مس التعريب السنوات الأولى والثانية في الجامعات الثلاث التخصصات العلمية التالية: الهندسة / البيطرة

/علوم الأحياء /الفيزياء. وبقيت علوم أخرى دون تعريب. ومع نقص القرار الملكي، وضعف الموازنة تخمد همة التعريب منذ سنة 1991، ويستكين الجميع، ولم يعد التعريب يطفو على سطح الأحداث.

ومع ذلك فإن العلمية التي لم تعمر كثيرا أسفرت عن النتائج التالية:

1- تراوحت نسبة رضى الطلاب عن الكتب المترجمة بين 60 و80% حسب الكتاب، وكانت النسبة 70% في جامعة اليرموك.

2- تقاربت نسبة الراضين عن الكتب بين المترجمين 83% مع تلك النسبة بين المدرسين 77%.

3- اتفق معظم المترجمين والدارسين الآخرين على تقدير دور مجمع اللغة العربية.

4- رأى حوالي 75% من الطلاب والمشاركين في الاستفتاء أن تستمر ترجمة الكتب اللازمة للسنوات اللاحقة⁶.

ومن خلال كل ذلك كان يقَرّ بأن:

-اللغات كالأهم تتقدم وتتأخر، ويواكب ذلك تقدم الأمة وتأخرها.

-اللغة العلمية لا تحيا إلا بالاستعمال والتداول.

ومع هذه الجهود التي لم تكتمل فإن للمجمع منهجية علمية ودقيقة في وضع المصطلح، رأيت أن أتعرض لها —رغم طولها— كونها الخطة المستمدة من المنظمات العلمية والمواصفات في وضع المصطلحات، بل هي الخطة التي اعتمدها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، على أنها النموذج الحي، وبها يعمل مكتب تنسيق التعريب في الرباط في وضع المصطلحات وتنسيقها.

1- تستعمل لفظة عربية واحدة مقابل التعبير الأجنبي، ولا تستعمل المترادفات إلا في ما ندر وعند الضرورة، وبذلك يتحقق توحيد المصطلحات. وحين توجد بعض الألفاظ الشائعة في بعض البلدان العربية دون بعض، وتفضل عليها مصطلحات أخرى، يكتب المصطلح المفضل بين قوسين بعد المصطلح المفضل، وبأحرف أصغر حجماً، وذلك تسهيلاً لائتلاف المصطلح المفضل من جهة مع الإيجاء بضرورة العدول عن المصطلح المفضل في الوقت نفسه.

2- إذا وجد عدة مترادفات أجنبية للمفهوم الواحد لأسباب تاريخية، يترجم أصلها لتأدية المعنى ويوضع في مقابلها جميعاً، مع الإشارة بجانب المترادفات الأخرى إلى التعبير الذي اتفق على ترجمته بوضعه بعد علامة المساواة (=) بين قوسين.

3- إذا كان للمصطلح الأعجمي أكثر من دلالة واحدة، يوضع مصطلح عربي مقابل كل دلالة وترقم هذه المصطلحات إظهاراً لتمييزها، ويستحسن بيان الحقل الدلالي الذي ينتمي إليه المصطلح بين قوسين.

4- ينبغي درس المصطلح الأجنبي دراسة وافية والتعرف على مدلوله العلمي ومفهومه الدقيق ومعناه الاصطلاحي الخاص المستعمل في حقل الاختصاص قبل الإقدام على وضع مقابله العربي.

ولا ينصح بترجمة المصطلح ترجمة حرفية أو استعمال مرادفاته الموضوعية لدلالات خاصة في حقول اختصاصات علمية أخرى.

5- لا يجوز اعتماد لغة أجنبية واحدة -مهما كان لها من السيادة- مصدراً وحيداً للمصطلحات الأجنبية، وإنما يترجم اللفظ الأجنبي الذي هو

أفضل في تأدية المعنى، فيترجم اللفظ الانجليزي أحيانا والفرنسي أحيانا أو غيرهما من ألفاظ اللغات الأخرى، بحيث يكون الهدف دائما دقة المعنى ووضوحه.

6- تستعمل الألفاظ العربية المتداولة أو التي سبق أن استعملها علماء العرب الأقدمون وإلا يجتهد في وضع لفظ جديد مناسب. وتؤخذ بنظر الاعتبار المصطلحات التي وضعتها المجامع، واللجان المتخصصة، والعلماء.

7- يكتفي بوجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة بين مدلول المصطلح اللغوي ومدلوله الاصطلاحي ولا يشترك في المصطلح أن يستوعب كل معناه العلمي.

8- يبتعد عن الكلمة المنقولة بعدة معان، فيحاول العثور على ألفاظ لا تشترك مع سواها بقدر الإمكان، ولا سيما تلك التي تشترك في حقل دلالي واحد.

9- يلتزم قدر الإمكان بالقوائم الدلالية، والسوابق واللواحق، والصيغ القياسية التي يعدها المجمع الموحد.

10- يجوز اللجوء أحيانا إلى النحت أو التركيب المزجي، إذا كانت اللفظة المنحوتة مفهومة مقبولة أو شائعة، أو منسوبة. ولكن النحت يحتاج إلى ذوق سليم خاصة، فكثيرا ما تكون ترجمة الكلمة الأعجمية بكلمتين عربيتين أو أكثر أصلح وأدل على المعنى من نحت كلمة يمجهها الذوق ويستغلق فيها المعنى. ويراعي في المركبات المزجية التي تعتبر مصطلحات أن تجعل اسما واحدا إعرابا وبناء، فلا يعرب الجزء الأول من مصطلح الاثنا عشري مثلا وإنما يحتفظ هذا المصطلح بشكله في جميع أحواله.

11- يفضل تقدير محذوف في بعض المصطلحات التي تتألف من جملة، على التركيب المزجي أو النحت، فيقال مثلا: الشريان تحت الترقوي بتقدير محذوف هو "العظم". بدل أن يقال "الشريان التحترقويّ أو "التحت ترقوي".

12- لا حرج في استعمال الكلمات الدخيلة أو المستعربة حيز اللزوم، ولا سيما حين تتعذر تأدية المعنى المراد، أو حين تكون الكلمة العربية المقترحة أشد عجمة من الكلمة الدخيلة، أو يكون اللفظ ممّا اشتهر وشاع استعماله، أو يكون قد اكتسب صفة العالمية بدخوله كما هو كل لغات العالم أو جلّها.

13- يلتزم في هذه الكلمات الدخيلة أو المستعربة اختيار اللفظ الأسهل من بين مختلف اللغات الأجنبية، لنقله إلى العربية بأخف ما يمكن على اللسان العربي، دون التزام لغة أجنبية واحدة. فيقال مثلا في مصطلح الكيمياء هيدروكسيد لا هايدروكسايد ويقال: تورانيوم" لا "أواذيوم" ويقال "بزموت" لا "بزمت" ويقال "لبياز" لا "لابييز" ويسعى إلى الاستخدام قدر الإمكان فيقال "فيزيولوجيا" لا "فيسيلوجيا" لأننا قلنا "الفيزياء". ولم نقل "الفيسياء" وهكذا... كما يحرص في نهاية الكلمات على التمييز بين اسم العلم وبين ما ينسب إليه فنكتب "الجيولوجيا" و "الباثولوجيا" مثلا بالألف لتمييزها عن الطبقات الجيولوجية أو التغيرات الباثولوجية التي نكتبها بالتاء.

14- لا داعي لاستعمال حروف غير الحروف العربية كالباء والفاء، وإنما يتقل الحرف إلى أقرب حرف عربي إليه، فترسم؟ باء و؟ فاء. أما؟ فيعرب غينا إلا إذا كان جيما صحيحة لا جيما قاهرية.

15- نظرا إلى صعوبة توافر الشكل "التشكيل" في المطابع والمناسخ، ينبغي عدم التحرج من استعمال الأحرف اللينة في الكلمات المعربة حتى لا

يلتبس اللفظ على أن يستغنى عنها إذا لم يكن ثمة التباس، كما ينبغي عدم التخرج -في استعمال هذه الحروف النية- من النقاء الساكنين استثناسا بالمد اللازم في القرآن الكريم حيث يلتقي حرف اللين بحرف ساكن يؤلف الجزء الأول من الحرف المشدد ولا حاجة لبدء الكلمات الساكنة الأول بألف اكتفاء بالاختلاس في نطق هذا الحرف الساكن، أو بتحريكه.

16- ينبغي الحرص في استعراب الكلمة على وضعها في صيغة يسهل جمعها والنسبة إليها والاشتقاق منها، ويفضل عدم استعرابها أن لم تتحقق فيها هذه الشروط.

17- يعتبر المصطلح المستعرب عربيا يخضع لقواعد اللغة العربية، ويجوز فيه الاشتقاق، وتستخدم فيه أدوات البدء والإلحاق.

18- يجوز التصرف في صيغ النسبة، للتمييز أو منع اللبس، كما تجوز النسبة إلى المفرد والجمع.

19- يجوز التوسع في استعمال لا الإضافة ضمانا لوضوح المصطلحات التي تتألف من جملة فيفضل مثلا أن يقال: "الطبقة الحبيبية للبشرة لا طبقة البشرة الحبيبية"، ويقال: "الأس الأمامي للعضلة ذات الرأسين" لا "رأس العضلة ذات الرأسين الأمامي". وذلك استثناسا بأن من مواضع اللام أن تكون بمعنى "من" وذلك قولهم: "سمعت لزيد صياحا أي: من زيد صياحا. كما يجوز التوسع في استعمال اللام الأخرى التي تكون موصلة لبعض الأفعال إلى مفعولها فيقال مثلا: "العامل المطلق للهرمون المنبّه للجريب".

20- ينبغي ترجمة أسماء الأجناس والأنواع في تصانيف الأحياء من حيوان ونبات وجراثيم، ولا يجوز أن تستعرب بحجة أنها أسماء أعلام فاسم العلم فرع

من اسم الفرد والفرد تحت النوع وتحت الجنس. ويمكن، بل يحسن، في التعليم العالي إضافة الاسم الأعجمي إلى جانب الاسم العربي.

21- يجوز التخصيص بقاء التأنيث لضرورة التمييز، فيقال اللوح واللوحة، والكيس والكيسة والجيب والجيبة وما أشبه ذلك.

22- تنكر صيغة جمع المصطلح بين قوسين إذا لزم الأمر .

5/2 التجربة السودانية: هذه التجربة رائدة، وهي نتيجة تضافر جهود بعض المجمعين والجامعيين في السودان، حيث بدأ تعريب العلوم في السنة الجامعية 1991/90 تعريب السنة الأولى وتدرجت الدفعات الأولى ستة 1995 بتعريب كلي معتمدة المنهج التالي:

1- الفصحى الميسرة.

2- دراسة مواد باللغة الأجنبية كلية.

3- الإبقاء على الرموز والصيغ الرياضية على هيئاتها الأجنبية.

4- تنصيب لجان التعريب على مستوى كل جامعة لتدارس المعوقات التعريبية.

كان أكبر عائق صادفته العملية في منطلقها هو الأستاذ الجامعي الذي كانت دراساته الجامعية بالإنجليزية، ومحاضراته مصاغة من مصادر أجنبية. وخوفه من المجهول في دخول مغامرة التعريب وأخيرا ظهور الرفض التام من قبل البعض.

ومع كل هذا فإنّ التعريب بعد السنوات الأربع شمل علوم الأساس؛ الرياضيات / الفيزياء / الكيمياء / علم الأحياء / الموارد الطبيعية. وفي العلوم التطبيقية شمل: الهندسة الزراعية والطب البيطري وعلوم الأرض. وأما علوم

الطب فقد اكتمل في خمس جامعات فقط، وبعض الكليات في السنة الأولى فقط. ومع كل هذا فإن تقويم التجربة جاءت عن طريق تقارير من عشرين جامعة سودانية كبيرة تفيد:

1- شمول التعريب للمناهج الدراسية في كليات الجامعة وأقسامها المختلفة.

2- المشاكل التي واجهت التعريب من حيث:

1/2- وضع الأستاذ.

2/2- الكتاب الجامعي.

3/2- المصطلح العلمي.

4/2- عقبات أخرى.

3- تقويم مدى استيعاب الطلاب للعلوم باللغة العربية مقارنة بمستويات الطلاب قبل التعريب.

وفي ظلّ هذه الظروف أصبح السودان ثاني دولة عربية جسّدت التعريب بنسبة تفوق 90% وهذا بفضل الجهود المخلصة للهيئات العليا للتعريب، وبفضلها ازدهرت صناعة المعاجم والتيسيرات التي يقدمها المجمع السوداني، أضف إلى هذا أن الجامعات السودانية ومجمعها الحديث يقتدي بكل القرارات الصادرة عن المؤسسات الثقافية العربية، وبخاصة مجمع اللغة العربية في القاهرة في القضايا اللغوية ومكتب تنسيق التعريب في قضايا المصطلح والتعريب.